مجلة العميد
Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

الحبّ والبغض في سيرة وأحاديث الإمام الرضا عليه السلام

عبد المجيد اعتصامي [1]

[1] المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية/ معهد تاريخ وسيرة اهل البيت عليهم السلام، ايران؛
Ame1359@yahoo.com
دكتوراه في دراسة الشريعة / أستاذ مساعد

تاريخ الاستلام:
١٢/ ٥/ ٢٠٢٥
تاريخ القبول:
١٠/ ٧/ ٢٠٢٥
تاريخ النشر:
٣٠/ ٩/ ٢٠٢٥

الكلمات المفتاحية:
الامام الرضا عليه السلام، الحبّ والبغض، التولّي، التبرّي، الولاية، العداوة

السنة(١٤)-المجلد (١٤)
العدد (٥٥)
ربيع الأول ١٤٤٧هـ .
أيلول ٢٠٢٥ م

DOI:
10.55568/amd.v14i55.83-108

CC BY NC

ملخص البحث:

إنَّ الحبّ والبغض أو الولاية والبراءة ركنان أساسيان في الإسلام ولا سيما في الفكر الشيعي، وتشير الروايات في المصادر الشيعية الصحيحة إلى أن الإمام الرضا عليه السلام كآبائه الصالحين، في قوله و عمله عليهم السلام، شدد على مسألة الحبّ والبغض. إن اتباع نهج اهل البيت عليهم السلام ـ في التبري من اعدائهم كان دائمًا موضع تساؤل المجتمع الشيعي، وقد نهى الإمام الرضا عليه السلام عن التطرف في هذا المجال بمبادئه الأساسية. فالإمام نفسه عليه السلام على رغم من قبوله ولاية العهد في عهد المأمون كان يتبرأ من الحكومة في ذلك الوقت. إن دراسة سيرة الإمام عليه السلام دراسة تحليلية وتاريخية تساعدنا على تبيين أفكار الإمام عليه السلام ومواقفه من الحبّ والبغض وتقديم شرح أوضح لهذه المسألة.

Love and Hate in Chronicle and Hadiths of Imam Al-Ridha (Peace Be Upon Him)

Abdul Majeed Itisami [1]

[1] Higher Institute for Islamic Sciences and Culture / Institute of History and Biography of Ahl al-Bayt (Peace Be Upon Them), Iran;

Ame1359@yahoo.com

PhD in Sharia Studies / Assistant Professor

Received:
12/5/2025
Accepted:
10/7/2025
Published:
30/9/2025

Keywords:
Imam al-Ridha (peace be upon him), Love and Hate, Tawalli, Tabarri, Al-Walayah, Enmity

Al-Ameed Journal
Year(**14**)-Volume(**14**) Issue (**55**)
Rabi' Al-Awwal 1447 AH.
September 2025 AD

DOI:
10.55568/amd.v14i55.83-108

CC BY NC

Abstract:

Love and hate, or al-Walāya (allegiance/love) and al-Barā'a (disassociation/hatred), are two fundamental pillars of Islam, especially in Shiaa thought. Narratives found in authentic Shīʿī sources that Imām al-Riḍhā (peace be upon him), adhering to the example of his righteous forefathers, emphasized the issue of love and hate in both his words and deeds .

Loyalty to Ahl al-Bayt (peace be upon them) – specifically their disassociation from their enemies – has always been a point of inquiry in the Shīʿī community. Imām al-Riḍhā (peace be upon him) discouraged extremism in this matter through his foundational principles. The Imām himself, despite accepting the successorship (wilāyat al-ʿahd) during the era of al-Ma'mūn, nonetheless disassociated himself from the government of that time. A historical and analytical study of the chronicle(sīrah) of the Imām helps us clarify his ideas and stances on love and hate, and provides a clearer exposition of this matter.

المقدمة

تعد مدة إمامة الإمام الرضاﷺ مليئة بالأحداث المهمة في تاريخ الشيعة الإمامية. وبالنظر إلى أنَّ جزءًا من حياتهﷺ كان في المدينة، والجزء الآخر في خراسان، فقد كان له ارتباط مباشر مع شيعته والمسلمين من مختلف الفرق، مما جعل أفكاره وسيرته الكريمة محل اهتمام واسع. هذه العلاقة والاحتكاك ساعد على تعزيز وضوح العقيدة الشيعية وخصوصًا في تلك الظروف الملتهبة. ومن أبرز المسائل التي برزت في سيرة الإمام الرضاﷺ وسيرته لتكون من المبادئ الأساسية للدين والمذهب الشيعي هي مسألة الحبّ والبغض أو الولاية و البراءة.

ومع الأخذ في الاعتبار أن الشيعة الإمامية، حتى عهد الإمام الرضاﷺ، كانوا قد تمايزوا عن باقي الفرق الإسلامية والشيعية الأخرى، فإن التولي وبراءة شكّلا أحد أبرز الخصائص المميزة لهم.[١] ومن هنا، صار من الطبيعي أن تكون سيرة الإمام الرضاﷺ وسلوكه محل اهتمام خاص وعام في هذا الإطار. ولهذا يصبح من الضروري للباحثين التعمق في دراسة تصريحاته وأفعاله وتحليلها لفهم مكانة الحبّ والبغض و الموضوعات المرتبطة بهما كالولاية، العداوة و أمثالهما في نهجه وسيرته الكريمة بصورة أكثر وضوحًا.

يزيد من أهمية هذا البحث ما عاشه الإمام الرضاﷺ في ولاية العهد التي فرضها المأمون. كيف استطاع الإمامﷺ أن يُظهر التمسك بمبدأ الحبّ في الله، والبغض في الله بجانب العداوة مع أعداء الدين، مع الحفاظ على استقلاله العقائدي والدفاع عن المبادئ الإلهية؟ هذا السؤال يُبرز أهمية فهم السير والسلوك الذي قدّمه الإمامﷺ درسًا للبشرية.

ولا يُخفى أنَّ هناك أسئلة أخرى تتولد ضمن إطار هذا البحث، وأهمها: كيف أوضح الإمام الرضاﷺ مكانة الحبّ والبغض في الدين أو التولّي والتبرّي في خطاباته وأحاديثه؟ مع هذه الخلفية، يمكن النظر بشكل أعمق إلى الفكر والسيرة النبوية المستوحاة من أئمة أهل البيتﷺ. ونظرًا لعدم وجود دراسات علمية كافية في هذا المجال، دفعني هذا النقص إلى إجراء هذا البحث للتعمق في الروايات المنسوبة للإمام الرضاﷺ، واستعراض نماذج من

١ إعتصامي، عبدالمجيد .فصلية دراسات الإمامة (امامت پژوهشى)، "البرائة في عصر الإمام السجادﷺ؛ من الفكر حتى التيار(مسئله برائت درعصر إمام سجادﷺ از انديشه تا جريان)" (قم: مركز الثقافة للإمامة (بنياد فرهنگى امامت)، ١٣٩٣)، ١٣و ١٤ ١٩٤.

أفكاره وسيرته حول موضوع الحبّ والبغض والمقولات المرتبطة به، ولو بصورة موجزة، لتقديم فهم عام لهذا الجانب المهم.

١. الدراسة اللغوية حول بعض المفردات

١. ١. حُبّ

الحُبّ، نَقيض ُالبغْض[٢]، وقد فسر أيضا بـ "المودة". وقد قسم بعضهم المحبة إلى ثلاثة اقسام: أحدها بمعنى اللذة والسرور؛ كالعلاقة بالطعام: ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا**﴾ (الإنسان: ٨). الثاني بمعنى اللذة المعنوية؛ كالأشياء النافعة: ﴿**وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ**﴾ (الصف :١٣). والثالث بمعنى العلاقة بفضيلة وعظمة؛ كعلاقة العالم بالعلم.﴿**فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا**﴾(التوبه:١٠٨). وإذا أُضيفت محبة الله التي فُسِّرت بإعطاء النعمة والهداية إلى هذه الأقسام الثلاثة، يمكن ادعاء قسمٍ رابع.[٣] أما في القرآن الكريم، فهذا التمايز واضح، إذ تُستخدم المحبة في مقابل الكراهة.(البقرة:٢١٦) (الحجرات: ٧ و ١٢) لذلك، فالمحبة، مثل الكراهة أو البغض الذي هو نقيضها، حالة داخلية، وعادة ما تتكون عندما لا يكون هناك بغض، أو كدورة، أو ضغينة، أو كراهية داخلية.

سنرى في سيرة الإمام الرضاﷺ وأقوالة أن الحب أو المحبة قد استعملت بالمعنى القرآني نفسه .

١. ٢. بغض و عداوت

"بُغْض": هو نقيضُ "حُبٍّ".[٤][٥][٦][٧] و كما الحب أنه أمر قلبي داخلي، فالبغض الذي هو نقيض الحب، يرجع إلى المشاعر الداخلية للإنسان، وهو نوع من الكراهية الداخلية نحو شيء تكرهه النفس.[٨][٩][١٠]

---

٢ الزبيدي، محمد المرتضى . تاج العروس من جواهر القاموس (بيروت: دار الفكر، ١٤١٤)، ج١، ٣٩١.
٣ الإصفهاني، الراغب الحسين ابن محمد مفردات الفاظ القرآن (بيروت: دار القلم، د.ت.)، ٢١٤.
٤ الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج١، ٣٩١.
٥ ابن منظور، محمد ابن مكرم .لسان العرب (قم: ادب الحوزه، ١٤٠٥)، ج ٧، ١٢١.
٦ ابن فارس، أحمد .معجم مقاييس اللغة (قم: مكتب الاعلام الاسلامي، ١٤٠٤)، ج١، ٢٧٣.
٧ الطريحي، فخر الدين ابن محمد .مجمع البحرين (طهران: مرتضوي، ١٣٧٥)، ج ٤، ١٩٧.
٨ ١الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب .معجم مفردات ألفاظ القرآن، ط٢ (د.م.: دار نشر الكتب، ١٤٠٤).
٩ الإصفهاني، مفردات الفاظ القرآن، ١٣٦.
١٠ المصطفوي، الحسن .التحقيق في كلمات القرآن الكريم (قم: مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، ١٣٨٥)، ج ١، ٣٠٦.

إذا تحقق البغض في السلوك عُبَّر عنه بِـ"عَدَاوَةٍ". [١١] وقد ذكرت كلمتا "عداوة" و"بغضاء" معا في عدة مواضع من القرآن الكريم، وعادة ما تأتي في مواضع تصل فيها الكراهية والعداوة بين الطرفين إلى أقصى درجاتها. (المائدة: ٦٤) (المائده: ٩١) (الممتحنة:٤) وبحسب المعاني اللغوية وسياق الآيات الإلهية، فإذا صدرت العداوة من الإنسان، فهذا يعني أنه تجاوز حد نفسه ودخل في حق الآخرين؛ كما فعل المشركون الذين قال الله عنهم: ﴿**لَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ**﴾ (الأنعام:١٠٨). أي إن أولئك الأعداء دخلوا فيما حرم الله وفعلوا ما لا يليق به. [١٢] [١٣] [١٤] وقد فسر ابن منظور هذا النوع من العداوة التي تؤدي إلى التجاوز في حق الآخر بالظلم، وفي تفسيره لهذه الآية. ﴿**فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا**﴾، قال: هذا هو الظلم الذي يعني التجاوز على حق الآخر. [١٥] لذلك، ففي العداوة، إضافةً إلى البغض، يظهر نوعٌ من السلوك العملي؛ وقد يكون هذا السلوك في الكلام أو في القتال والخصام.

و في بعض الآيات، أمر المسلمين أن يفعلوا مثل ما فعل المشركون إذا تجاوزوا في حقوقهم. ﴿**فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾ (البقرة: ١٩٤) و في بعض الآيات الأخرى، نسبت العداوة إلى الله تعالى؛ كما في قوله:﴿**إِنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ**﴾ (البقرة:٩٨). و في هذه الآية و غيرها من الآيات المماثلة، يُرادُ بعَداوة الله العذاب و العقوبة و البعد عن رحمته.[١٦] [١٧] [١٨]، فالعداوة ليست فعلًا قبيحًا بذاتها، وإنما تكون حسنة أو قبيحة بحسب من يقوم بها والسبب الذي دفع إليها. ومن هنا يتبين الفرق بين العداوة والظلم؛ فالظلم هو التجاوز بغير حق، ولا يُستخدم في حق الله.(النساء:٤٠) وقد قيل إن المؤمنين لايظلمون حتى أعداءهم؛ [١٩] أما العداوة فقد تكون بحق أو بغير حق.

والخلاصة أن معنى العداوة هو البغض الذي يصحبه سلوك عملي. وهنا تمّ بيان معنى

١١ المصطفوي، ج ١، ٣٠٦.
١٢ الفراهيدي، الخليل .العين (قم: دار الهجرة، ١٤٠٩)، ج ٢، ٢١٣.
١٣ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٤، ٢١٩.
١٤ ابن منظور، لسان العرب، ج ١٥، ٣٢.
١٥ ابن منظور، ج ١٥، ٣٢.
١٦ الطيب، عبد الحسين. أطيب البيان (قم: مؤسسة السبطين، ١٣٨٦)، ٢:١٢.
١٧ البحراني، هاشم . البرهان في تفسير القرأن، ط٢ (بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٤٢٧)، ج١٥، ٣٢.
١٨ الرازي، فخر الدين. مفاتيح الغيب (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠)، ج ٦، ٦١٣.
١٩ الكليني، محمد ابن يعقوب الكافي. تحقيق علي اكبر غفاري ؛ محمد آخوندي، ط٤ (طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٧)، ج٢، ٤٧.

البغض والعداوة بالتفصيل، وتعرج الان على البغض والعداوة في سيرة الإمام الرضا عليه السلام، ليتضح تحديدا أيّ معنى ومفهوم كانت في فكر الإمام عليه السلام.

٣. ١. التولّي والولاية

كلمة التولّي والكلمات المشتقة من الجذر نفسه مثل: الموالاة، الولاية، الولاء، والأولياء كلّها تعود إلى الجذر "ولي". هذه المفردات تحمل في الغالب معاني قريبة ومترابطة مثل: الخضوع، والنصرة، والقرب، والمحبة، وقبول الولاية. ومعنى "الولاء" يشير إلى علاقة القرب بين طرفين، سواء كان هذا القرب مكانيًا، أو نسبًا، أو دينًا، أو اعتقادًا، أو حتى دعمًا ومناصرة. ويمكن استخدام الكلمة بمعنى الملكية، ولهذا يُطلق على السيد الذي يملك عبدًا "مولاه"، ويُطلق على العبد "مولى".

أما لفظ "ولي" (الجمع: أولياء)، فيُستخدم بمعنيين رئيسين: الأول الإشراف أو الإدارة (الرئاسة)، والثاني القرب والنصرة. ومن هنا جاء مصطلح "وَلاية" (بفتح الواو) بمعنى النصرة، و"وِلاية" (بكسر الواو) بمعنى رئاسة الأمر أو الإشراف عليه. وقد صرح بعض العلماء بأن المعنى الحقيقي لكلا المصطلحين هو الإشراف والقيادة.[٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣]

تكررت كلمتا التولّي والولاية في كلام الإمام الرضا عليه السلام مرات عديدة، وهما ترتبطان ارتباطًا مباشرًا بموضوع الحب والبغض في سيرة الإمام عليه السلام وكلامه.

٤. ١. التبرّي

التبرّي أو البراءة مشتقة من الجذر "ب ر أ"، وتُستخدم صيغتا الماضي والمضارع منها "بَرِئَ يبرَأُ"، ويتعدى الفعل بـ "من" أو "إلى".[٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧]

تبرّي أو "براءة" في اللغة تعني الابتعاد أو المفارقة عن شيء يُكره. وقد يكون متعلق البراءة

٢٠ الإصفهاني، مفردات الفاظ القرآن، ٨٨٥.
٢١ ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ٤٠٧.
٢٢ الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج٢٠، ٣١٢.
٢٣ الفيومي، أحمد ابن محمد مصباح المنير (قم: دار الهجرة، ١٤١٤)، ج٢، ٦٧٢.
٢٤ الفراهيدي، العين، ج٨، ٢٨٩.
٢٥ إسماعيل، صاحب ابن عباد. المحيط في اللغة (بيروت: عالم الكتاب، ١٤١٤)، ج١٠، ٢٧٤.
٢٦ ابن منظور، لسان العرب، ج١، ٣٢.
٢٧ الزمخشري، محمد ابن عمر. اساس البلاغة (بيروت: دار صادر، ١٩٧٩)، ٣٤.

إنسانًا، أو عملًا، أو نقصًا معينًا.[٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢]

يعدّ الراغب الأصفهاني التبرّي مرادفًا للبراءة ويستشهد بذلك بآيات[٣٣] مثل: ﴿**إذ تبرأ الذين اتُّبِعوا من الذين اتَّبعوا**﴾ (البقرة: ١٦٦) و﴿**يوم تُقلَّب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول**﴾.(الأحزاب: ٦٩)

تبرّي النبي إبراهيم عليه السلام الوارد في(آية ١١٣) من سورة التوبة، يُفسَّر حسب الآيات الأولى من السورة بالبراءة الكاملة وعدم الولاء.

واستخدمت كلمة البراءة ومشتقاتها في العديد من الآيات القرآنية والروايات. تشير هذه النصوص إلى أن البراءة من شخص أو أي أمر آخر تتخذ صيغة الابتعاد الكامل عن هذا الشخص أو هذا الأمر، ويصحب ذلك نوع من الموقف السلبي أو العدائي.[٣٤]

تُفيد الآيات والأحاديث أنّ نقيض الحبّ والتولى هو البغض والبراءة. وتبيّن هذه الشواهد أنّ محور الحبّ والولاية هو الإيمان، ولذا جاز أن يكون للمؤمنين وحدهم ولاية على بعضهم، ولا يجوز لهم تولّي أيّ كافر.(آل عمران:٢٨) (النساء : ٨٩، ١٣٩، ١٤٤) (المائدة: ٥١، ٨١) (التوبه: ٢٣) (الزمر: ٣) (الشورى:٦) (الممتحنه: ١) وفي أكثر الأحاديث التي تذكر البراءة من الأعداء، يُذكر جانب البراءة جانب الولية أو التولي لأهل البيت عليهم السلام.[٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨] وسنرى في سيرة الإمام الرضا عليه السلام وأقواله أنّ هذه الأصول القرآنية مراعاة في موضوع المحبة والولاية، وفي موضوع البغض والبراءة أيضًا.

٢. الحبّ والبغض في بيان الإمام الرضا عليه السلام مسألة الحبّ، والمودّة، والموالاة لأهل

٢٨ الفراهيدي، العين، ج٨، ٢٨٩.
٢٩ إسماعيل، المحيط في اللغة، ج١٠، ٢٧٤.
٣٠ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج١، ٢٣٦.
٣١ ابن منظور، لسان العرب، ج١، ٣٢.
٣٢ العسكري، حسن ابن عبدالله .الفروق في اللغة (بيروت: دارالآفاق الجديدة، ١٤٠٠)، ١٣١.
٣٣ الإصفهاني، مفردات الفاظ القرآن، ١٢١.
٣٤ إعتصامي، عبدالمجيد. فصلية دراسات الإمامة(امامت پژوهشى)، "مفهوم البرائة و موضعها في الكتاب والسنة(مفهوم‌شناسى برائت و جايگاه آن در كتاب و سنت) (قم: مركز الثقافة للإمامة (بنياد فرهنگى امامت)، ١٣٩٧)، رقم٢٤، ٣٨.
٣٥ المحاسن، احمد ابن محمد البرقي (طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٧٠)، ج١، ١٣.
٣٦ الصفار، محمد ابن الحسن. بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلوات الله عليهم،. مصحح: محسن كوچه باغي (قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٤٠٤)، ج١، ٤٠١.
٣٧ الكليني، الكافي، ج ٢، ٢٢، ٢٣.
٣٨ الصدوق، محمد ابن علي. الامالي (طهران: كتابچي، ١٣٧٦)، ١٣٨.

البيت عليهم السلام تُعَدّ من مصاديق التولّي، وكذلك مسألة البُغض، والمُحاربة، والعداوة لأعداء أهل البيت عليهم السلام التي تنتمي إلى مصاديق البراءة، تُنقل كثيرًا في كلمات أُكّدت المعصومين عليهم السلام وتُعدّ من المواضيع التي تمّ أُكّدت بصورة كبيرة.

وقد ورد في رواية نُقلت عن الإمام الرضا عليه السلام أنّ الحبّ في الله وضع في مقابل البغض في الله، وأنّ هاتين المسألتين تعدان من أركان الإسلام الأساسية ومن أهم معالم التشيّع. صرّح بهذا الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في كلامه الشريف: "هَلِ الدّينُ إلاَّ الحُبُّ وَالبُغضُ ؟ قالَ اللهُ عز و جل: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾"[٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢]

وبيَّن الإمام الرضا عليه السلام أنّ المعرفة العظيمة والقرب التام من الله يوم الآخرة مرهونان بقبول ولاية أهل البيت عليهم السلام وحبّهم و بغض أعدائهم والتبرّي منهم. الامام عليه السلام قال:"مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى اللهِ بِغَيْرِ حِجَابٍ وَ يَنْظُرَ اللهُ إِلَيْهِ بِغَيْرِ حِجَابٍ فَلْيَتَوَلَّ آلَ مُحَمَّدٍ وَلْيَتَبَرَّأْ مِنْ عَدُوِّهِمْ وَ لْيَأْتَمَّ بِإِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَظَرَ اللهُ إِلَيْهِ بِغَيْرِ حِجَابٍ وَ نَظَرَ إِلَى اللهِ بِغَيْرِ حِجَابٍ."[٤٣]

النظر الى الله بغير حجاب يشير إلى أعلى درجات القرب من الله تعالى والرضا الإلهي، إذ لا يوجد حاجز يحجب الرؤية المتبادلة بين العبد وربّه. فمن أراد أن يصل الى هذا المقام فليتولَّ آلَ محمّد؛ التولي يعني المحبة والنصرة والاتباع لآل بيت النبي صلى الله عليه وآله، وهذا يشمل الإقرار بفضلهم ومكانتهم الرفيعة. وفي كلامه الشريف "ولْيَتَبَرَّأْ مِنْ عَدُوِّهِمْ":، التبرؤ يعني الابتعاد عن أعداء آل البيت عليهم السلام وبغضهم وكره أفعالهم ومعتقداتهم المخالفة للحق. ومن مصاديق الحبّ والبغض أو التولّي والتبرّي الإئتمام بإمام المؤمنين كما صرح به الامام الرضا عليه السلام في هذا الحديث. ما نتيجة هذا الإئتمام؟ النظر من الله تعالى اليه بغير حجاب والنظر الى الله بغير حجاب. هذا الجزء الأخير في كلامه الشريف يبين الجزاء العظيم لمن يلتزم بهذه الأمور، وهو الوصول إلى درجة القرب الإلهي التي تجعل الرؤية المتبادلة بين العبد وربه ممكنة بلا حواجز.

٣٩ النيشابوري، محمد بن عبدالله. المستدرك على الصحيحين، ط١ (بيروت: درالكتب العلمية، ١٤١١)، ج٢، ص ٣١٩.
٤٠ المتقي الهندي، علي بن حسام. كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال (دمشق: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١)، ج ٤٧٦٣.
٤١ الصدوق، محمد بن علي ابن بابوية. الخصال (قم: جامعة المدرسين، ١٣٦٢)، ٢١.
٤٢ العياشي، محمد بن مسعود. تفسير العياشي، ط١ (طهران: المطبعة العلمية، ١٣٨٠)، ج ١، ١٦٧.
٤٣ البرقي، المحاسن، ج١، ٦٠.

يـرى الإمـام ﷺ أنّ أعظـم مراتـب الضلالـة والانحـراف عـن الحـقّ تتمثّـل عندمـا يميـل الإنسـان، حتـى لـو كان مـن الشـيعة، إلى حـبّ أعـداء أهـل البيـت ﷺ وإظهـار البغـض والعـداوة لأوليائهـم.[٤٤]

ونقـل الإمـام الرضـا ﷺ العديـد مـن الروايـات عـن آبائـه وأجـداده حول مسـألة الحـبّ والغض والأمـور المرتبطـة بهما، ممّـا يكشـف عـن اهتمامـه البالـغ بتوضيـح أهميّـة الحـبّ والبغـض في الدين.

ويبـدو أنّ ذكـر الأجـداد والآبـاء بوصفهـم لهـذه الروايـات كان هدفـه التنبيـه على أهميّـة هـذه المسـائل وإبـراز تأكيـد جميـع الأئمّـة ﷺ عليهـا. وخصوصًـا عندمـا تنتهـي الروايـة بـكلام الله تعالى أو رسـول الله ﷺ، فإنّه يُراد بذلك تنبيه سـائر المسـلمين، وخصوصًا غير الشـيعة، على أنّ كلمات الإمام الرضـا ﷺ مسـتندة إلى النصـوص الإلهيـة والنبويـة، وأنّ مكانـة أهـل البيـت ﷺ ليسـت ادّعـاءً جديـدًا بـل أمرٌ إلهـي ثابـت نشـأ من القـرآن الكريـم وسـنة النبـى الأكرم ﷺ.

وفـيما يلي بعـض الروايـات التـي نقلهـا الإمـام الرضـا ﷺ عـن آبائـه ﷺ، والتـي توضّـح أهميـة الحـبّ والبغـض والمقـولات المرتبطـة بهما .

١. ٢. قبول الأعمال مشروط بالحبّ والتولّي

في حديـث قـدسي ينقـل الإمـام الرضـا ﷺ أنّ مسـألة التـولّي بمعنـى قبـول ولايـة أهـل البيـت ﷺ، أو بمعنـى المحبّـة، وكذلـك مسـألة البغـض والعـداوة تجـاه أعدائهـم، تُعـدّ معيـارًا لقبـول الأعمال وطريقًـا للـخلاص مـن عـذاب النـار. يقـول الله تعـالى في حديـث قـدسي تأكيـد بعـد أنّـه لا يقبـل عمـل أيّ عامـل إلا بالإقـرار بولايـة أمير المؤمنين ﷺ إلى جانـب الإقـرار بنبـوّة محمـد ﷺ:

"مَـن أحـبّ أمير المؤمنين وتـولّاه عرّفتـه ولايتـه ومعرفتـه، ومَـن أبغضـه أبغضتـه وعدلـتُ بـه عـن معرفتـي وولايتـي"[٤٥]

يـبين هـذا الحديـث القـدسي، المـروي عـن الامـام الرضـا ﷺ، الأهميـة الفائقـة لمحبـة أمير المؤمنين علي ﷺ وولايـة. في هـذا الحديـث، يـشير الله إلى فئـتين مـن النـاس، مبينًـا نتائـج المحبـة والبغـض تجـاه الإمـام علي ﷺ:

٤٤ الصدوق، محمد ابن علي .صفات الشيعة (طهران: الاعلمي، ١٣٦٢)، ٨.
٤٥ الصدوق، محمد ابن علي. عيون أخبار الرضا ﷺ (طهران: نشر جهان، ١٣٧٨)، ج٢، ٤٩.

أ ــ الذين يحبون أمير المؤمنين ويتولونه؛ يقول سبحانه : من أحب أمير المؤمنين ﷺ وتولاه، هديته إلى ولايتي ومعرفتي [الحقيقية]. هذا الجزء يظهر أن محبة وولاية الإمام علي ﷺ ليست مجرد عمل عاطفي أو اجتماعي، بل هي طريق ووسيلة للوصول إلى معرفة الله وولايته. بعبارة أخرى، من يحب الإمام علي ﷺ بإخلاص ويقبله وليًا، فإن الله يعينه على طريق معرفته وقبول ولايته. هذه المعرفة، هي معرفة عميقة وحقيقية تجعل الإنسان يصل إلى فهم صحيح لمكانة الله، والدين الإسلامي، وهدف الحياة.

ب) الذين يبغضون أمير المؤمنين ﷺ؛ يقول فيهم : من أبغض أمير المؤمنين ﷺ، أبغضته أنا (الله)، وأبعدته عن معرفتي وولايتي. هذا الجزء يظهر أن عداوة الإمام علي ﷺ ليست مجرد فعل أخلاقي سيئ، بل لها عواقب وخيمة. الله يبغض من يعادي الإمام علي ﷺ، ويحرمه من معرفته وولايته. هذا الحرمان يجعل الإنسان يبقى في ضلال وغواية وينحرف عن طريق الحق.

نقطة أخرى مهمة بشأن نقل هذه الرواية من طريق الإمام الرضا ﷺ هي أن يعرف المخاطبون أن الإمام الرضا نفسه، بصفته وصيًا من نسل أمير المؤمنين ﷺ، يتمتع بهذه المكانة.

باختصار، هذا الحديث القدسي المروي من الامام الرضا ﷺ يبين أن محبة وولاية أمير المؤمنين ﷺ وولايته هي مفتاح الوصول إلى معرفة الله وولايته، وأن العداوة معه تؤدي إلى البعد عن الله والحرمان من الهداية وهذا أصل أساسي في مسألة الحبّ والبغض في الدين التي وضحها الامام الرضا ﷺ .

٢ . ٢ . إعلان الحرب على الله بمُعاداة أهل البيت ﷺ

في حديث قدسي آخر ينقل الإمام الرضا ﷺ أنّ عداوة أهل البيت تعادل إعلان حرب على الله تعالى، وأنّ محاربة أهل البيت تستوجب نزول العذاب الإلهي. كذلك، فإنّ الموالاة لغيرهم واستبدال مكانتهم لدى المسلمين تعني غضب الله عزّ وجلّ ودخول النار.[٤٦] [٤٧]

يشير الحديث إلى أن من يعادي أهل البيت ﷺ يعلن الحرب على الله تعالى. فمحبة أهل البيت ﷺ وولاؤهم هو من الواجبات الدينية، ومن ثم فإن العداوة لهم تعني التمرد على

٤٦ الصدوق، ج٢، ٦٨.

٤٧ العاملي، محمد ابن الحسن الحر. إثبات الهداة (بيروت: الاعلمي، ١٤٢٥)، ج٢، ٥٨.

إرادة الله و أضافة على هذا إنّ محاربة أهل البيت تستوجب نزول العذاب الإلهي، فهذا يعني أن الله لايرضى عن من يتجاوز حقوق أهل البيت، وقد يعاقبهم بما يستحقون. العذاب هنا قد يكون دنيويًا أو أخرويًا، وهو تحذير للمسلمين من التهاون في حق أهل البيت وفي هذا المجال، الحبّ والبغض بالنسبة الى أهل البيت عليهم السلام يكون محورا أساسيا.

النقطة التالية في هذا الكلام الإلهي المروي من لسان الامام الرضا عليه السلام إن موالاة غير أهل البيت واستبدال مكانتهم يوجب غضبًا من الله، ودخول النار هو عاقبة هذا الغضب. هذا يشير إلى أهمية الولاية والموالاة لأهل البيت عليهم السلام، وأن التفريط في هذا الأمر يعدَّ خروجًا عن خط الإسلام الصحيح.

باختصار، يُظهر هذا الحديث القدسي مكانة أهل البيت عليهم السلام العظيمة وأهمية محبتهم وولائهم، وينبه على عواقب العداوة لهم، مما يعكس تأثير هذه العلاقة على الفهم الديني والسلوك الإسلامي. تحذير الله في هذا الحديث هو دعوة للمسلمين لولاء لأهل البيت عليهم السلام ورفض أي عداوة أو تهميش لمكانتهم.

٣. ٢. الحبّ والبغض من أجل الله شرط الطعم الإيماني

في حديث نبوي شريف ينقله الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، يقول النبي صلى الله عليه وآله :"لا يَجِدُ أحد طعم الإيمان حتى يحبّ في الله ويبغض في الله". ثمّ أوصى الصحابة بحبّ الإمام علي عليه السلام ومَن يحبّه، وببغض مَن يبغضه.[٤٨] [٤٩]

هذا الحديث الشريف يدلل على عمق مفهوم الإيمان في الإسلام وأهمية التعلق بالمبادئ والقيم التي دعا إليها النبي محمد صلى الله عليه وآله. يشير النبي صلى الله عليه وآله إلى أن الإيمان ليس مجرد شعائر أو أقوال، بل هو شعور وجدان يرتبط بالحب والبغض في الله. فالحب في الله يعني تكوين علاقات قائمة على القيم الإيمانية والفضائل، بينما البغض في الله يعني رفض كل ما يتعارض مع هذه القيم.

إن وصية النبي صلى الله عليه وآله بحبّ الإمام علي عليه السلام تعكس مكانته الكبرى في الإسلام، إذ يعدَّ الإمام علي رمزًا للعدل والإيمان. ذلك الحب ليس مجرد مشاعر، بل يجب أن يُترجم إلى أفعال

٤٨ الصدوق، محمد ابن علي .علل الشرايع (نجف الاشرف: المكتبة الحيدرية، ١٣٨٥)، ج١، ١٤١.
٤٩ العاملي، محمد ابن الحسن الحر وسائل الشيعة (قم: آل البيت عليهم السلام، ١٤٠٩)، ج١٦، ١٧٨.

وتجسيد للقيم التي جسدها الإمام علي في حياته والامام الرضاﷺ نقل هذا الحديث ومثل هذا الحديث لكي يؤكد هذا الرمز.

الحديث يوضح أيضًا أهمية البغض لأعداء أهل البيت. هذا البغض ليس بمثابة كراهية شخصية، بل هو موقف من مبادئ الإيمان التي يدعونا القرآن والنبي إلى العمل بها

ومتلقّو هذا النوع من الحديث يدركون تجاه الإمام الرضاﷺ أنه من المصاديق البارزة لأهل البيت و الأوصياء الإلهيين و أنّ الاهتمام بولايته و محبته يقع ذيل هذه الروايات القدسية.

يتضح من الحديث أن حب الله وحب النبي وأهل بيته هو معيار أساسي لقياس الإيمان، وأن قلوب المؤمنين يجب أن تكون مملوءة بالحب والود لمن يتبع طريق الحق.

بناءً على ذلك، يمكن القول إن هذا الحديث الشريف فيه دلالة قوية على أن الإيمان الراسخ يتمثل في تصرفاتنا وولائنا للحق وأهله، وأن ارتباط المؤمن بأهل البيت هو جزء لا يتجزأ من إيمانه.

٤. ٢. حديث الغدير ودلالته الواضحة على الولاية والعداوة

في رواية ينقلها الإمام الرضاﷺ عن الغدير، يُبيّن ما قاله رسول اللهﷺ :"مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللهمّ والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه".[٥٠] [٥١]

ويظهر من هذه الرواية أنّ التولّي لولاية عليؑ والبراءة من أعدائه، هما الركنان الأساسيان للولاية الإلهية.

وفي حديث نبوي شريف، يروى عن طريق الأئمة حتى الإمام الرضاﷺ، النص المشهور لغدير خم: " مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ وَ أَعِنْ مَنْ أَعَانَهُ وَ انْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَ اخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ وَ اخْذُلْ عَدُوَّهُ"[٥٢] [٥٣]. يتبين من مضمون هذه الأحاديث والدعاء أنّ العداوة لأمير المؤمنين وأهل البيتﷺ تعادل العداوة لله، ولهذا السبب، يجب اتخاذ موقف ضد أعداء أهل البيتﷺ، والعداوة لهم والبراءة منهم. ويتبين في هذا الدعاء أنّ مسألة

٥٠ الصدوق، عيون أخبار الرضاﷺ، ج٢، ٥٩.
٥١ الحر العاملي، إثبات الهداة، ج٢، ٥٧.
٥٢ الصدوق، عيون أخبار الرضا ﷺ، ج٢، ٥٩.
٥٣ الحر العاملي، إثبات الهداة، ج٢، ٥٧.

الحبّ والبغض أو الموالاة والعداوة، جانبان رائدان، يشكلان ركنًا أساسيًا لقبول الولاية.

٢. ٥. معيار الإيمان والنفاق

وفي رواية أخرى عن الإمام الرضا ﷺ، يُشير إلى أنّ الميزان الحقيقي للإيمان والنفاق يكون في الحبّ لعلي ﷺ وبُغض أعدائه.[٥٤] [٥٥]

يشير هذا الحديث إلى أن المعيار الحقيقي للإيمان والنفاق يكمن في محبة علي ﷺ وكراهية أعدائه. وفي نقل هذه الاحاديث من الامام الرضا ﷺ رمز و قصد خفيّ و هوالعلاقة بين المحبة والإيمان. أساسا في الإسلام، تعتبر محبة الله وأوليائه من الأركان الأساسية للإيمان. تجعل المحبة الإنسان يسعى إلى اتباع النماذج الإلهية ويسير في طريق الله. لذلك، يمكن أن تكون محبة علي ﷺ، رمز الإسلام الحق، دليلًا على إيمان الفرد الحقيقي.

من جانب آخر، النفاق يعني الازدواجية والتظاهر بالإيمان. المنافقون يدعون الإسلام ظاهريًا، لكنهم في الباطن يعادون الإسلام وقيمه. يمكن أن تكون بغض أعداء علي ﷺ دليلًا على أن الفرد قد ابتعد عن النفاق والتزم بالإسلام الحق.

وبالنظر إلى هذه النقاط، يمكن القول إن هذا الحديث يقدم معيارًا مهمًا للتمييز بين الإيمان الحقيقي والنفاق. بالطبع، يجب الانتباه إلى أن مجرد ادعاء محبة علي ﷺ والبراءة من أعدائه لا يكفي، بل يجب أن تنعكس هذه المحبة والبراءة في فعل الفرد وسلوكه أيضًا.

وردت رواية أخرى شبيهة بالرواية السابقة عن رسول الله ﷺ عن طريق الإمام الرضا ﷺ في أهمية التولّي والمحبّة لأهل البيت ﷺ والعداوة لأعدائهم. في هذه الرواية، يعد الطريق الوحيد للنجاة والتمسك بحبل الهداية الإلهية هو قبول ولاية أمير المؤمنين علي ﷺ بعد النبي ﷺ، والعداوة لأعدائهم، والائتمام بالأئمة اللاحقين من ذرية أمير المؤمنين ﷺ.[٥٦] [٥٧] [٥٨] وفي حديث علوي عن الإمام الرضا ﷺ، يعد معيار الإيمان والنفاق في الحب والبغض لأمير المؤمنين ﷺ.[٥٩] [٦٠]

---

٥٤ الصدوق، عيون أخبار الرضا ﷺ، ج٢، ٦٠.
٥٥ الثقفي، إبراهيم ابن محمد الغارات. تحقيق السيد جلال الدين الحسيني (طهران: نشر بهمن، د.ت.)، ج٢، ٩٤٦.
٥٦ الصدوق، محمد ابن علي كمال الدين وتمام النعمة (طهران: نشر الإسلامية، ١٣٩٥)، ج١، ٢٦٠.
٥٧ الحسكاني، عبيدالله بن عبدالله. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل (طهران: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٤١١)، ج١، ١٦٨.
٥٨ الصدوق، عيون أخبار الرضا ﷺ، ج٢، ٥٧ ؛ ج٢، ٥٨.
٥٩ الصدوق، ج٢، ٦٠.
٦٠ الثقفي، الغارات ج ٢، ٩٤٦.

تُظهر هذه المجموعة من الروايات أن الإمام الرضاﷺ يسعى لإظهار المكانة الخاصة لأهل البيتﷺ في الدين، وأن الإيمان بالله تعالى يعتمد على التولي لأهل البيتﷺ والتبرؤ من أعدائهم.

ومع ذلك، ما هو مهم هو تطبيق هذه الروايات على سيرة وسلوك الإمامﷺ، ويجب أن نرى كيف تعامل في المجتمع مع مختلف فئات الناس ومع الحكومة، بالنظر إلى النظرة التي كان يحملها نحو أمر التولي والتبرؤ. إذ إن فهم سيرة الإمام في هذا السياق يساعد على تجسيد القيم الدينية في الحياة اليومية، ويعكس كيف كان يجسد المبادئ الإيمانية في تعامله مع الآخرين.

٣. البغض والعداوة في السلوك العملي من الإمام الرضاﷺ

وبما أن البغض كالحبّ يمكن أن يكون في القلب واللسان والعمل، يجب أن نرى أيًّا من هذه المراتب، وكيف كانت جارية في سيرة الإمام الرضاﷺ أيضًا. من الواضح أنه عندما يثبت الحبّ في مرحلة الإظهار اللساني فإنه ثابت أيضًا في رتبته القلبية. تشير الشواهد الروائية إلى أن الإمامﷺ كان يصرح بالبغض من أعداء الله وأعداء أهل البيتﷺ. في إحدى زيارات الإمام موسى الكاظمﷺ التي نقلت عن الإمام الرضاﷺ يشير الإمام في السلام الأول للزيارة إلى أن العداء لأهل البيتﷺ هو علامة العداء لله. وفي تتمة هذه الزيارة نقرأ: "إني سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم"، وهي جملة استخدمت في كثير من زيارات أهل البيتﷺ وهي نوع من إعلان وإعلام المودة لأهل البيتﷺ والعداء لأعدائهم. وفي هذه الزيارة يلعن الإمام الرضاﷺ أعداء أهل البيتﷺ صراحة ويتبرأ منهم بتعبير: "أبرأ إلى الله منهم"، ويوصي علي بن حسان راوي هذه الزيارة بأن يكثر الزائرون بعد الزيارات من الصلاة على محمد وآل محمد صلوات الله عليهم وأن يتبرأوا من أعدائهم.[٦١ ٦٢ ٦٣]

النقطة الجديرة بالذكر في بحث البغض والعداوة هي معرفة أعداء كل عصر وزمان، فالإمامﷺ أحسن معرفة الأعداء وقدمهم للمجتمع الشيعي أو أصحابه. ظاهر روايات أهل البيتﷺ يدل على أن العداوة لا تحصل بمجرد الحرب والمحاربة، كما أن المفهوم القرآني

٦١ الكليني، الكافي، ج٤، ٥٧٩.
٦٢ الصدوق، عيون أخبار الرضا ﷺ، ج٢، ٢٧١.
٦٣ ابن قولويه، جعفر ابن محمد. كامل الزيارات (نجف: دارالمرتضويه، ١٣٥٦)، ٣٠٣.

للعداوة لا يختزل في الحرب والنزاع، بل كل تجاوز وظلم يقع فعليًا في حق شخص ما ويؤدي إلى ضياع حقّه يسمى عداوة .[٦٤]

وقد تم بيان بعض المصاديق والموارد في روايات أهل البيتﷺ نفسها. أحد هذه الموارد هو الكذب على أهل البيتﷺ، وقد صرح به الإمام الرضاﷺ . إن تكذيب كلام صدر عن الإمامﷺ عمدًا، أو نسبة كلام لم ينقل عن الإمام، يدل على نوع من العداوة مع أهل البيتﷺ . لقد لعن الإمام الرضاﷺ محمد بن فرات، وبعد ذلك قال: "أذاقه الله حر الحديد كما أذاق من كان قبله ممن كذب علينا"، وأمر أصحابه أيضًا بلعنه والتبرؤ منه كما تبرأ الله منه.[٦٥]

من الأهمية بمكان أن الإمام، بالإضافة إلى تبرئه من مثل هذا الشخص، يربي أصحابه أيضًا في هذا المجال، وأنه في مثل هذه الحالات، فإن الواجب هو التبرؤ، ويجب إعلان اللعن واللعنة والبراءة.

إن الكذب على الإمامﷺ أو نسبة شيء غير لائق إلى أهل البيتﷺ في فكر الإمام الرضاﷺ مهم إلى درجة أنه يتبرأ من هؤلاء الأشخاص في دعواته أيضًا. في دعاء يدعو الإمامﷺ بما يلي:

"اللهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنَ الَّذِينَ ادَّعَوْا لَنَا مَا لَيْسَ لَنَا بِحَقٍّ...اللهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا فِينَا مَا لَمْ نَقُلْهُ فِي أَنْفُسِنَا"[٦٦]

ويظهر من أقوال الإمام ودعواته أن أحد جوانب خطاب الإمام الرضاﷺ في مسألة البغض والبراءة من أهل الكذب هم الغلاة، الذين كانوا يُعتبرون في نظر الإمام من الغلاة القائلين بالتناسخ، وكان الإمام يلعنهم ويقول لا تجالسوهم وتبرأوا منهم كما يتبرأ الله منهم: "مَنْ قَالَ بِالتَّنَاسُخ فَهُوَ كَافِرٌ ثُمَّ قَالَ ع لَعَنَ اللهُ الْغُلَاةَ... ثُمَّ قَالَﷺ لَا تُقَاعِدُوهُمْ وَ لَا تُصَادِقُوهُمْ وَ ابْرَءُوا مِنْهُمْ بَرِئَ اللهُ مِنْهُمْ"[٦٧] .

إن الأسلوب الذي اتبعه الإمامﷺ في إظهار البغض والعداوة جدير بالاهتمام. وفي العديد من أقوال الإمام أو الأدعية والزيارات المروية عنه، نلاحظ أن الإمام يتبرأ بشكل عام من

٦٤ ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ٣٢.
٦٥ الطوسي، محمد بن الحسن. اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي). تحقيق حسن مصطفوي (مشهد: جامعة مشهد المقدس، ١٤٠٩)، ج٢، ٨٢٩.
٦٦ الصدوق، محمد ابن علي. إعتقادات الامامية (قم: مؤتمر الشيخ المفيد، ١٤١٤)، ٩٩.
٦٧ الصدوق، عيون أخبار الرضاﷺ، ج٢، ٢٠٢.

الأعداء. وفي مواضع أخرى، يقتضي الزمان أن يتبرأ الإمام صراحةً من فرقة أو جماعة معينة كالغلاة، أو في حق أشخاص مثل محمد بن فرات، يلعنه الإمام ويتبرأ منه ويأمر بالبراءة منه بتصريح اسمه. لذلك، من الأهمية بمكان أن يكون البغض من الأعداء جاريًا حسب مقتضيات الزمان والظروف السائدة. في أحد الأقوال، نهى الإمام ابن أبي محمود بشدة عن ذكر مثالب وعيوب أعداء أهل البيت بذكر أسمائهم، ونسب هذا الفعل إلى معارضي أهل البيت. وسبب هذا الانتساب إلى المعارضين هو أنهم بهذا الفعل يجعلون الأعداء يهينون الأئمة بذكر أسمائهم أيضًا. يستند الإمام في هذا القول إلى هذه الآية الشريفة: "وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ"(الأنعام:١٠٨) .

في الواقع، بهذه الإشارة والتوضيحات، يريد الإمام من أصحابه وأتباعه أن يكفوا عن إظهار أسماء الأعداء بالبراءة منهم والسبّ عليهم علنًا أو بطريقة تصل إلى مسامع الأعداء، وأن لا يقدموا العون للمعارضين بهذا الفعل.

النقطة المهمة في نهاية هذا القول هي أن الإمام يقدم طريقة أهل البيت على أنها غير طريقة هؤلاء الأشخاص الذين يريدون ظاهريًا تحقير أعداء أهل البيت، ولكنهم في الواقع يتسببون في إهانة هؤلاء العظماء. يطلب الإمام من ابن أبي محمود ألا يتبع الناس أينما ذهبوا، وأن يسلك طريق أهل البيت فقط، وأن يجالس كل من يلازم أهل البيت، وأن ينفصل عن كل من يفارق أهل البيت .[٦٨]

١ . ٣. البغض من الحاكم الجائر

إن الإمامة الإلهية لأهل البيت والخلافة الحقّة لهم، والتي اغتصبت منذ المدة التي تلت استشهاد النبي ﷺ وحتى عصر الإمام الرضا، استمرت على هذا المنوال. ولكن في سيرة كل إمام من الأئمة قبل الإمام الرضا، نرى أن كل إمام يتخذ موقفًا خاصًا وسلوكًا مختلفًا تجاه السلطة الحاكمة. قبل الإمام الرضا، لم يقبل أي من الأئمة منصبًا حكوميًا من الحاكم الغاصب في عصره، وكان تعامل كل واحد من هؤلاء العظماء بطريقة أدت إلى استشهادهم. السؤال الذي يطرح نفسه في عصر الإمام الرضا هو كيف يمكن الجمع

٦٨ الصدوق، ج١، ٣٠٤.

بين هذه السيرة والفكر مع قبول ولاية العهد من الحاكم في ذلك الوقت، مع الأخذ في الاعتبار تأكيد أهل البيت ﷺ، وخاصة الإمام الرضا ﷺ نفسه، على التبرؤ من الأعداء والبغض للظالمين في حق أهل البيت ﷺ؟ قد يبدو البغض والعداوة في الظاهر الأولي غير متوافق مع قبول ولاية العهد، ولكن بالنظر إلى الظروف السائدة في المجتمع والقيود التي وُضع فيها الإمام ﷺ، يمكن فهم حقيقة الأمر.

ما تشير إليه التقارير هو أن الإمام الرضا ﷺ عارض في البداية الذهاب إلى خراسان، وأبطل الرسائل التي أرسلها المأمون مرارًا وتكرارًا، وكانت هذه المعارضة إلى حد أن المأمون أرسل رجاء بن أبي الضحاك لإجبار الإمام على الذهاب إلى خراسان.[٦٩]

كان وداع الإمام ﷺ صعبًا للغاية عليه لدرجة أنه ابتعد عن قبر النبي ﷺ وهو يبكي بصوت عال.[٧٠]

وبالنظر إلى الظروف التي كان يعرفها عن المستقبل، لم يأخذ الإمام عائلته معه إلى خراسان، وأمرهم بالبكاء في وداعه وعدم انتظار عودته.[٧١]

باستخدام حيلة ماكرة لكسب تأييد العلويين والشيعة، عرض المأمون على الإمام ﷺ منصب الخلافة عند وصوله إلى خراسان، وهو عرض قوبل برفض قاطع من الإمام. هذا العرض، الذي لم يكن في الواقع سوى تظاهر زائف، وسرعان ما كُشف زيفه بتهديد المأمون للإمام بالقتل، مما أدى في النهاية إلى فرض ولاية العهد عليه، واضطر الإمام ﷺ إلى قبولها.[٧٢ ٧٣ ٧٤]

كان موقف الإمام ﷺ من السلطة الحاكمة ذا أهمية بالغة بالنسبة للمجتمع الإسلامي. فعدم الاعتراف بشرعية الحاكم في المجتمع الإسلامي يعكس نفس النهج والفكر الذي تبناه أمير المؤمنين علي ﷺ وباقي الأئمة ﷺ. ونظرًا لمعرفته التامة بالمأمون، رفض الإمام ﷺ حتى الخلافة التي كانت من حقه عندما عرضها عليه. وفي رد فعله على عرض الخلافة من قبل

٦٩ الكليني، الكافي، ج١، ٤٤٨.
٧٠ الصدوق، عيون أخبار الرضا ﷺ، ج ٢، ٢١٨.
٧١ الصدوق، ج ٢، ٢١٨.
٧٢ المرتضى، جعفر. الحياة السياسيه للإمام الرضا ﷺ (بيروت: دار التبليغ الإسلامي، ١٣٩٩)، ٢٨٥.
٧٣ الصدوق، محمد بن علي علل الشرايع، ج١، ٢٦٦.
٧٤ الصدوق، عيون أخبار الرضا ﷺ ج ٢، ١٣٩.

المأمون وحاشيته، أوضح الإمام﵇ أنه إذا كانت الخلافة من حق المأمون، فلا ينبغي له أن يعرضها على شخص آخر، وإذا لم تكن من حقه، فليس له الحق في التدخل أو اقتراحها على أي شخص.[٧٥]

إن هذا الإعلان عن الحق الإلهي في الإمامة والخلافة في مواجهة سلطة العصر هو نفس الأسلوب الذي اتبعه أمير المؤمنين علي﵇. وبهذا الأصل الأساسي بالذات، تشكلت حدود فاصلة تمامًا بين أهل البيت﵈ ومغتصبي الخلافة، ولم تعد مسائل مثل فرض ولاية العهد أو اقتراح الخلافة قادرة على نقض هذا الأصل. والنقطة اللافتة والمؤيدة لهذا الأمر، وهي أن سيرة الإمام ﵇ كانت امتدادًا لسيرة جده أمير المؤمنين علي ﵇، تكمن في جواب الإمام على سؤال: لماذا قبلتم بولاية العهد؟ فأجاب﵇: "للسبب نفسه الذي دخل جدي علي﵇ في الشورى".[٧٦]

في بيان آخر، يقسم الإمام﵇ بأنه اضطر لقبول ولاية العهد، وأنه كان مجبورًا بشكلٍ قهري بين الاختيار بين قبولها أو القتل.[٧٧]

الإمام﵇ كان يحذر أصحابه ليتجنبوا الانخداع بالأساليب الماكرة للمأمون، مشيرًا إلى أن المأمون سيقوم بشرِّه ويدبر مكائده، فهو الشخص الذي سيتقتل على يده.[٧٨]

عندما علم لمأمون أن الإمام﵇ قد جمع شيعته وأنه عقد مجالس للحديث، أصدر أمرًا بتفريق هذا الاجتماع. في تلك اللحظة، دعا الإمام﵇ عليه ونشر دعاءً ضده، قائلًا: "يا بديع يا قويّ يا منيع يا عليّ يا رفيع... وانتقم لي ممّن ظلمني واستخفّ بي وطرد الشيعة عن بابي."[٧٩]

بالنظر إلى هذه المظالم التي ارتكبها المأمون في حق الإمام﵇، ومن جهة أخرى الروايات التي نقلت عن الإمام﵇ بشأن العداوة مع الظالمين، فإنه لا يمكن أن يكون هناك شك أو

٧٥ الصدوق، ج٢، ١٣٨.
٧٦ الصدوق، ج٢، ١٤٠.
٧٧ الصدوق، ج٢، ١٣٩.
٧٨ الصدوق، ج٢، ١٨٣.
٧٩ الصدوق، ج٢، ١٧١.

تـردد في بغـض الإمـام عليه السلام مـن للمأمـون.

نتيجة البحث

إن تأكيد على أصلي التشيع الأساسيين، وهما الحب والبغض في الدين، اللذان لهما جذور في القرآن الكريم وسنة أهل البيت عليهم السلام، كان منهجًا اتخذه الإمام الرضا عليه السلام. فبالإضافة إلى تثبيت المكانة الرفيعة للتولي والتبري، كان الإمام عليه السلام يعلم أصحابه كيف يحافظون على علاقة الولاء بأهل البيت عليهم السلام، وفي الوقت نفسه يتعرفون الأعداء في الوقت المناسب، ويعلنون العداوة بذكاء وبصيرة، وأينما لزم الأمر، يبرأون من شخص معين أو من فرقة أو جماعة، وكذلك يبرأون في الوقت المناسب من الأعداء الذين قد يضر ذكر أسمائهم بأركان التشيع. بمعنى آخر، كما يجب أن يكون أصل التولي والولاية ساريًا في جسد الشيعة الإمامية، يجب أن يكون أصل الحب والبغض ساريًا وجاريًا في معتقد الشيعة وسلوكهم. هذه هي سياسة أهل البيت عليهم السلام التي أشار إليها أهل البيت عليهم السلام مرارًا وتكرارًا. وبتفسير آخر، فإن الطريق الوحيد للوصول إلى المعارف النقية والأصيلة للإسلام والتشيع هو من خلال أهل البيت عليهم السلام، إذ تؤدي الولاية والبراءة دور خريطة الطريق في هذا المسار. لذلك، يجدر بنا أن ندرس ونراجع ملف الحبّ والبغض في سيرة وكلام كل واحد من هؤلاء العظماء في طريق معرفة أهل البيت عليهم السلام بشكل أفضل.

المصادر

القرآن الكريم

ابن فارس، أحمد. معجم مقاييس اللغة. قم: مكتب الاعلام الاسلامي، ١٤٠٤.

ابن منظور، محمد ابن مكرم. لسان العرب. قم: ادب الحوزه، ١٤٠٥.

إسماعيل، صاحب ابن عباد. المحيط في اللغة. بيروت: عالم الكتاب، ١٤١٤.

إعتصامي، عبدالمجيد. فصلية دراسات الإمامة(امامت پژوهشى)، "البرائة في عصر الإمام السجاد عليه السلام؛ من الفكر حتى التيار(مسئله برائت درعصر إمام سجاد عليه السلام از انديشه تا جريان)". قم: مركز الثقافة للإمامة(بنياد فرهنگى امامت)، ١٣٩٣.

إعتصامي، عبدالمجيد فصلية دراسات الإمامة(امامت پژوهشى)، "مفهوم البرائة و موضعها في الكتاب والسنة(مفهوم‌شناسى برائت و جايگاه آن در كتاب و سنت). قم: مركز الثقافة للإمامة(بنيادفرهنگى‌امامت)،١٣٩٧.

ابن قولويه، جعفر ابن محمد. كامل الزيارات. نجف: دارالمرتضويه، ١٣٥٦.

الإصفهاني، الراغب الحسين ابن محمد. مفردات الفاظ القرآن. بيروت: دار القلم، د.ت.

البحراني، هاشم. البرهان في تفسير القرأن. ط٢. بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٤٢٧.

البرقي، احمد ابن محمد. المحاسن. طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٧٠.

الثقفي، ابراهيم ابن محمد. الغارات. تحقيق السيد جلال الدين الحسيني. طهران: نشر بهمن، د.ت.

الحر العاملي، محمد ابن الحسن. إثبات الهداة. بيروت: الاعلمي، ١٤٢٥.

الحر العاملي وسائل الشيعة. قم: آل البيت عليهم السلام، ١٤٠٩.

الحسكاني، عبيدالله بن عبدالله. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل. طهران: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٤١١.

الرازي، فخر الدين. مفاتيح الغيب. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. معجم مفردات ألفاظ القرآن. ط٢. د.م.: دار نشر الكتب، ١٤٠٤.

الزبيدي، محمد المرتضى. تاج العروس من جواهر القاموس. بيروت: دار الفكر، ١٤١٤.
الزمخشري، محمد بن عمر. أساس البلاغة. بيروت: دار صادر، ١٩٧٩.
الصدوق، محمد بن علي. علل الشرايع. نجف الاشرف: المكتبة الحيدرية، ١٣٨٥.
الصدوق، محمد بن علي. إعتقادات الإمامية. قم: مؤتمر الشيخ المفيد، ١٤١٤.
الصدوق الأمالي. طهران: كتابچي، ١٣٧٦.
الصدوق صفات الشيعة. طهران: الأعلمي، ١٣٦٢.
الصدوق كمال الدين وتمام النعمة. طهران: نشر الاسلامية، ١٣٩٥.
الصدوق، محمد بن علي. عيون أخبار الرضا عليه السلام. طهران: نشر جهان، ١٣٧٨.
الصدوق، محمد بن علي بن بابوية. الخصال. قم: جامعة المدرسين، ١٣٦٢.
الصفار، محمد بن الحسن. بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلوات الله عليهم. مصحح: محسن كوچه باغي. قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٤٠٤.
الطريحي، فخر الدين ابن محمد. مجمع البحرين. طهران: مرتضوي، ١٣٧٥.
الطوسي، محمد بن الحسن. اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي). تحقيق حسن مصطفوي. مشهد: جامعة مشهد المقدس، ١٤٠٩.
الطيب، عبد الحسين. أطيب البيان. قم: مؤسسة السبطين، ١٣٨٦.
العسكري، حسن بن عبدالله. الفروق في اللغة. بيروت: دارالآفاق الجديدة، ١٤٠٠.
العياشي، محمد بن مسعود. تفسير العياشي. ط١. طهران: المطبعة العلمية، ١٣٨٠.
الفراهيدي، الخليل. العين. قم: دار الهجرة، ١٤٠٩.
الفيومي، أحمد بن محمد. مصباح المنير. قم: دار الهجرة، ١٤١٤.
الكليني، محمد بن يعقوب. الكافي. تحقيق علي اكبر غفاري ؛ محمد آخوندي. ط٤. طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٧.
المتقي الهندي، علي بن حسام. كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال. دمشق: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١.

المرتضى، جعفر. الحياة السياسيه للإمام الرضا عليه السلام. بيروت: دارالتبليغ الإسلامي، ١٣٩٩.

المصطفوي، الحسن. التحقيق في كلمات القرآن الكريم. قم: مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، ١٣٨٥.

النيشابوري، محمد بن عبدالله. المستدرك على الصحيحين. ط١. بيروت: درالكتب العلمية، ١٤١١.

References

Holy Quran

'Iietisami, Eabdalmjydu. Faslyt Dirasat Al'iimamati(Amamat Pzhwhishy), <<Albarayat Fi Easr Al'iimam Alsajaad Ealayh Alsalamu; Min Alfakr Hatty Altayar(Msyilh Barayat Duraesar Amam Sajaad Ealayh Alsalam Az Aindiyshah Ta Jiryan)>>. Qim: Murkz Althaqafat Lil'iimamati(Binyad Firhingy Amamt), 1393.

Abn Qawlawayhi, Jaefar Abn Muhamadi. Kamil Alziyarati. Najif: Daralmurtaduyhi, 1356.

Al'iisfihani, Alraaghib Alhasayn Abn Muhamadu. Mufradat Alfaz Alquarani. Bayrut: Dar Alqalami, Da.t.

Albahrani, Hashim. Alburhan Fi Tafsir Alqar'an. Ta2. Bayrut: Muasasat Al'aelami, 1427.

Albarqi, Ahmad Abn Muhamadi. Almahasini. Tahran: Dar Alkutub Al'iislamiati, 1370.

Aleaskri, Hasan Abn Eabdallah. Alfuruq Fi Allughati. Bayrut: Darialafaq Aljadydati, 1400.

Aleayashi, Muhamad Bin Maseudi. Tafsir Aleayashi. Ta1. Tahran: Almatbaeat Aleilmiati, 1380.

Alfarahidi, Alkhalil. Aleaynu. Qim: Dar Alhijrati, 1409.

Alfayuwmi, 'Ahmad Abn Muhamad. Misbah Almuniri. Qim: Dar Alhijrati, 1414.

Alhiskani, Eabydallh Bin Eabdallah. Shawahid Altanzil Liqawaeid Altafdiyli. Tahran: Mujamae 'Iihya' Althaqafat Al'iislamiyti, 1411.

Alhuru Aleamili, Muhamad Abn Alhasani. 'Iithbat Alhudati. Bayrut: Alaelami, 1425.

Alhuru Aleamiliu Wasayil Alshiyeati. Qim: Al Albiti(Elayhim Alsalamu), 1409.

Alkilini, Muhamad Abn Yaequba. Alkafi. Tahaqyq Eali Akbar Ghifari ; Muhamad Akhundi. Ta4. Tahran: Dar Alkutub Al'iislamiati, 1407.

Almurtadiy, Jaefara. Alhayat Alsiyasiah Lilamam Alrida Ealayh Alsalamu. Bayrut: Daraltibilygh Al'iislamii, 1399.

Almustafawi, Alhasani. Altahqiq Fi Kalimat Alquran Alkarimi. Qim: Murkz Nashr Athar Alealamat Almustafawi, 1385.

Almutaqi Alhindiu, Ealiu Bin Husami,. Knz Alemmal Fi Sunan Al'aqwal Wal'afeali. Dimashqa: Muasasat Alrisalati, 1401.

Alnayshaburi, Muhamad Bin Eabdallah. Almustadrik Ealay Alsahayhayn.

Ta1. Bayrut: Diralktib Aleilmiyta, 1411.

Alraaghib Al'asfahani, Alhusayn Bin Muhamadi. Muejam Mufradat 'Alfaz Alqurani. Ta2. Di.mi.: Dar Nashr Alkutub, 1404.

Alraazi, Fakhr Aldiyn. Mafatih Alghib. Bayrut: Dar 'Iihya' Alturath Alearabii, 1420.

Alsaduq Alamali. Tahran: Ktabchy, 1376.

Alsaduq Kamal Aldiyn Watamaam Alniemati. Tahran: Nashr Aliaslamiati, 1395.

Alsaduq Sifat Alshiyeati. Tahran: Alaelami, 1362

Alsaduq, Muhamad Bin Eulay. Euyun Akhbar Alrida (Ealiat Alsalami). Tahran: Nashr Jhan, 1378.

Alsaduq, Muhamad Bn Ealiin Abn Babawiati. Alkhisali. Qum: Jamieat Almudarsiyn, 1362.

Alsaduwq, Muhamad Abn Ealay. 'Iietiqadat Alamamiyti. Qim: Mutamar Alshaykh Almufydi, 1414.

Alsaduwq, Muhamad Abn Eulay. Ealal Alsharayei. Najaf Alashraf: Almaktabat Alhaydariati, 1385.

Alsafari, Muhamad Abn Alhasana. Basayir Aldarajat Fi Fadayil Al Muhamad Salawat Allah Ealayhum. Musahaha: Muhsin Kwchh Baghi. Qim: Muktabat Ayt Allah Almareashii Alnajafi, 1404.

Altaybu, Eabd Alhasayn. 'Atyb Albayan. Qim: Muasasat Alsabtin, 1386.

Althaqafi, Abrahym Abn Muhamadi. Algharat. Tahaqayq Alsayd Jalal Alduyn Alhasyni. Tahran: Nushir Bihimin,Di.t.

Altiryhi, Fakhr Alduyn Abn Muhamadi. Majamae Albahrini. Tahran: Murtadwi, 1375.

Altuwsi, Muhamad Bn Alhasani. Akhtiar Maerifat Alrijal (Rijal Alkashi). Tahaqayq Hasan Mustafawi. Mashhadi: Jamieat Mashhad Almaqdasi, 1409.

Alzamakhshari, Muhamad Abn Eumra. Asas Albalaghati. Bayrut: Dar Sadir, 1979.

Alzibydi, Muhamad Almurtadiy. Taj Alearus Min Jawahir Alqamus. Bayrut: Dar Alfikri, 1414.

'Iibin Fars, 'Ahmadu. Muejam Maqayis Allughati. Qim: Maktab Alaelam Aliaslamii, 1404.

'Iibn Manzuri, Muhamad Abn Mukrama. Lisan Alearibi. Qim: Adab Alhawzah, 1405.

'Iietisami, Eabdalmjydu. Faslyt Dirasat Al'iimamati (Emamet Pajooshi),

'Iismaeili, Sahib Abn Eabadi. Almuhit Fi Allughati. Bayrut: Ealim Alkitabi, 1414.

"Mafaoom Albaraat Ve Mozeya Fey Elektab Valesne(Mafaoomshenasi Baraet Ve Jayegah An Dar Ketab Ve Sent). Gham: Markz Elesqafat Llạmạmṭ (Bonyad Fareangi Emamet), 1397.